المحاضرة الثانية عشرة

أهمية التشريع الإسلامي

في ضبط السلوك

مقدمة

أولاً : الثقافة الدينية

ثانياً : الاحصاءات والعامل الديني

ثالثاً : أهمية التشريع الإسلامي في ضبط السلوك

رابعاً : نماذج من أثر الإسلام في تطهير النفس

خامساً : الدين ودعوته للتحلي بالأخلاق الحميدة لتعديل السلوك

مقدمة

يشغل الدين في كثير من المجتمعات الجزء الأكبر من مقوماتها المعنوية، إذ لكل مجتمع، بغض النظر عن درجة تركيبه، معتقد ديني معين، وشعائر وطقوس دينية معينة بغض النظر عن اختلاف مسمياتها أو طريقة ممارستها.

وكثير من الباحثين الاجتماعيين كعلماء النفس،، وعلماء الاجتماع، وعلماء العلاقات الإنسانية يجمعون علي أهمية الدين في حياة الانسان، فردا كان أم جماعة أو علي مستوي الشعوب بأكملها. وكان هذا المعتقد قد بدأ بسيطا وأخذ يتطور حتي وصل إلي درجة من الكمال في الديانات الكبرى لخدمة أهدافه السامية.

أن الدين ليس فقط مجرد إقامة الشعائر الدينية والعبادات، ولكنه يشمل أعمال الشخص وتصرفاته في عناصر تنشئة المجتمع تنشئة مستقيمة.

أولاً : الثقافة الدينية

أن مجرد ثقافة الشخص أو بالأصح معرفته لأسس الدين لا تكفي لكي يعتبر الفرد متدينا يمكن أن يدخل ضمن عملية إحصاء الهدف منها معرفة مدي أثر الدين علي سلوك الإنسان.

إن انتشار الثقافة الدينية (أحد الأديان السماوية) بين أفراد مجتمع من المجتمعات لا يعني بتاتا ارتفاع المستوي الخلقي للفرد وعدم ارتكابه للجرائم وانخفاض نسبة هذه الجرائم.

إن الدين ليس مجرد أقوال وثقافة، وإنما هو قول وعمل وتطبيق ما ورد فيه من تعاليم. ومن كانت أعماله تتفق مع التعاليم الدينية وخالصة من الشوائب، فإن ذلك سوف ينعكس علي سلوكه في المجتمع، ومن ثم يمكن أن يكون الإحصاء مفيدا في الدلالة علي ما إذا كان الفرد ذا سلوك حسن أم لا. أن الدين يلعب دورا في التنشئة الاجتماعية للأفراد حيث إنه يعتبر عنصرا أساسيا من عناصر التنشئة الاجتماعية.

إن الدين بما له من تأثير إيجابي علي نفسية الفرد غالبا ما يحول بين ذلك الفرد وبين ارتكاب الخطيئة أو الجريمة، لذا فقد رأي المفكرون من علماء الاجتماع ورجال التربية والعاملون في الضبط الاجتماعي، أن الدين يشكل حجر الأساس في المناهج الاصلاحية والتوجيهية.

ثانياً : الاحصاءات والعامل الديني

أن الثقافة الدينية في حد ذاتها لا تعتبر مانعة من ارتكاب الجريمة ولكن لابد أن يكون العلم بالدين مصحوبا بالإيمان بهذا الدين قولا وعملا حتي نتمكن من الحكم علي دور الدين في منع الانسان من ارتكاب الجريمة.

إن كثيرا من الاحصاءات الآتية أغفلت هذا العامل المهم، ألا وهو عامل "العمل" بتعاليم الدين، فقد أخذ الباحثون في دراسة تباين الأديان لدي نزلاء السجون لإظهار تفاوت معدلات الجريمة والجنوح في أكثر من مجتمع.

ففي أوروبا علي سبيل المثال، وجد كل من العالمين (اسشافنبرج- ,Aschaffenburgو(بونجيه- (Bongerأن طائفة الكاثوليك بالذات هي أكثر إجراما من البروتستانت، وأن طائفة اليهودية هي أقل الطائفتين تورطا في الجريمة. إن هذه البحوث ضعيفة في تقييمها النظري الإحصائي حيث لم تستند إلس أساس علمي مقبول، ولا إلي سبب موضوعي معقول.

كما تطرق آخرون إلي تحليل ماهية الجريمة بين كل طائفة أخري ومقارنتها فيما بينها. وقد تناولت هذه الدراسة سبعة عشر سجنا وتسع عشرة مدرسة من مدارس الاحداث من طائفة البروتستانت يشكلون الغالبية العظمي من مجموعة النزلاء.

أما الأستاذ (فكتور نلسون- (nelsonفقد وجد أن غالبية المجرمين المحترفين هم من الطائفة الكاثوليكية. وثمة دراسات أخري وجدت أن الوعي الديني موجود لدي نسبة كبيرة من المجرمين. فقد قام (ستاينر- (steinerفي دراسة تناولت ٨٥٠٠٠ سجين، فوجد أن ٦٨٠٠٠ منهم، يمثلون ٨٠%، عبروا له عن قوة تمسكهم بالدين، فوجد ١٥٠ سجينا فقط وصفهم بأنهم لا دينيون.

أن مثل هذه الدراسات لا يعطي دليلا قاطعا علي أن الفرد ملتزم دينيا ومطبق لتعاليم دينه قولا وعملا، بل إن مثل هذه الأشياء الدقيقة من الأمور الذاتية الشخصية نادرا ما يصيب الباحث كبد الحقيقة في تقديره لها، ومن الصعب أن يدرك صدق الشخص.

وهناك سبب آخر ربما يدعوهم إلي الظهور بمظهر المتمسك بالدين للباحث وذلك لكسب عواطفه، والذي يمكن بدوره أن ينقل انطباعات حسنة أو سيئة عن السجناء، لأن السمعة الطيبة والتصرف الجيد في السجون ودور رعاية الاحداث غالبا ما تقصر من مدة السجن وتقرب موعد الإفراج عن هؤلاء المساجين.

إن مثل هذه الدراسات لم يظهر ما هي العلاقة الوظيفية بين أداء الشخص لبعض الشعائر الدينية وبيم مدي تدينه الحقيقي والتزامه بالقيم الدينية الصحيحة. وقد ذكر(بارنس- (Barensأن مثل هذه العلاقة تفتقر إلي عوامل أخري تساعدها في الوصول إلي نتيجة.

كما قام كثير من الباحثين وعلماء الاجتماع بدراسة العلاقة بين الثقافة الدينية والسلوك وذلك بحضورهم إلي الكنائس وسماع المحاضرات والمواعظ الدينية. من هؤلاء (ماي- (mayو(هار تشورن-) ,(Hartshorneدون- (Dunn

وقد انتهوا إلي نتيجة واحدة وهي عدم وجود أية علاقة بين حسن الخلق والثقافة الدينية. إن هذه النتائج لا توحي علي الإطلاق بمدي تمسك هؤلاء بدينهم. إن مثل هذه الدراسات لم تتوصل إلي نتائج بشكل يساعد علي إضافة حقائق علمية جديدة في مجال السلوك الديني وأسباب الجريمة. لأن الجريمة سلوك معقد، لا ترجع إلي سبب واحد، بل لابد أن يكون

البحث ذا صفة كلية عامة بجميع أنواع الجرائم. وفي الواقع إن البحوث لا تنفي مكانة الدين في مجال التقويم الاجتماعي في التنظيم والضبط الاجتماعي، وقد أكدوا أن كثيرا من الانحرافات ناتج عن فقدان الوازع الديني الذي كان يحمي الانسان ويهديه إلي طريق الصواب.

إن العلاقة بين الدين وحسن الخلق تعتمد علي مقدر تمسك الفرد بدينه بنية صادقة. فالثقة بالدين والإيمان به له بدون شك أثر فعلي علي تصرفات الشخص، أما إذا كان الشخص منتسبا للدين إسميا حسب شهادة الميلاد وليس لديه إيمان واف فإنه لا يكون بين تمسكه بالخلق والدين أية علاقة.

ثالثاً : أهمية التشريع الإسلامي في ضبط السلوك

إن التشريع الإسلامي يستمد سلطته من الخالق سبحانه ويعتمد في سلطته علي وازع الضمير الذي يوجه الإنسان ويتحكم في تصرفاته حيث يتولي تربية الضمير الإنساني ويبعث فيه الحياة التي توقظه بالرقابة الإلهية. إن السلوك الظاهري لا يكفي لكي يعتبر الإنسان مؤمنا بالشريعة الإسلامية، بل لابد من خشوع القلب واطمئنان النفس لهذا الدين، ولابد من اقتران قول الإنسان المسلم بعمله حسب تعاليم الإسلام ليكون مؤمنا حقا. ومعهما تستر الإنسان علي أعماله فإنه لا فلات له من عقوبة الآخرة. إن ضمير الإنسان المؤمن حقا يكون حيا يرعي حرمات الله في السر والعلانية، وقال تعالي: "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير". وقال تعالي: "يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور".

قال تعالي: ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد".

إن سلطة الضمير المؤمن علي الإنسان أقوي من أي سلطة خارجية. والتشريع الإسلامي يعيش في قلب المؤمن وضميره ليطهره من الأدران والسيئات، ولو كان في مأمن من العقاب، فهو يلاحق الجريمة الخفية التي لم يرها أحد ليأتي صاحبها طائعا معترفا يلح في الاعتراف مرة بعد أخري حتي يقام عليه حكم الله في معصيته ويطهر نفسه من وزرها.

كذلك الضمير يسهل الإثبات. وعند مشاهدة إنسان آخر وهو يرتكب جريمة ضد المجتمع فإنه يقوم بالتبليغ عنه تنفيذا لكم الله، قال تعالي: "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله، ولو علي أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولي بهما، فلا تتبعوا الهوي أن تعدلوا، وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا". ولقد كان من قوة الضمير أن الرجل كان يأخذ ولده إلي رسول الله، صلي الله عليه وسلم، ليقيم عليه الحد إذا وجب عليه الحد.

وبإيقاظ الضمير يدرك الإنسان أن سلوكه مراقب مهما قل عدد رجال الشرطة في المجتمع، فهو مراقب من الله، وسوف يجد ما فعله في يوم الآخر

رابعاً : نماذج من أثر الإسلام في تطهير النفس

قصة المرأة الغامدية، وقصة ما عز:

❖ قصة المرأة الغامدية حينما جاءت إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم، وقالت له "أني زنيت فطهروني" ردها رسول الله مرة بعد أخري إلي أن ولدت وجاءت بولدها وبيده كسرة من خبز فأمر برجمها فأقبل خالد بن الوليد فرمي رأسها بحجر فنضخ الدم علي وجه خالد فسبها فسمع رسول الله سبه إياها فقال: "مهلا، مهلا يا خالد، فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له "ثم أمر بها فصلي عليها ودفنت وفي رواية عمران بن حصين أن

❖ عمر قال: "تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟ "قال: "لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها الله".

❖ وقصة ماعز، أنه جاء رسول الله، صلي الله عليه وسلم، معترفا بالزني حيث قال: يا رسول الله، إني زنيت وإني أريد أن تطهرني، ورده الرسول، صلي الله عليه وسلم، كذلك ثلاث مرات حتي أصر علي اعترافه في الرابعة فرجم. وما كان يرجم ماعز لو لم يأت معترفا وكانت لديه مدة مع اعترافه أن يراجع نفسه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة لينجو من الحد ولكن ضميره المؤمن يريد منه أن يتطهر.

❖ إن التربية الدينية هي العامل الأول الذي يؤثر علي السلوك المنحرف، فإذا سلك الإنسان سلوكا منحرفا فإن تربية الدينية الإسلامية تجعله يراجع نفسه ويتوب إلي الله توبة نصوحا وتولد الوازع الديني في الضمير الإنساني فتجعله يرعي حرمات الآخرين في السر والعلن.

❖ إن الدين هو أبرز الطرق التي تزرع السلوك السوي في نفس الفرد ويربي الضمير الإنساني، والإحصاءات المتعددة للجريمة تدل علي أن البيئة الدينية أقل جريمة من غيرها. ولإيضاح ذلك سنتطرق إلي إحصاء الجريمة في المملكة مقارنة مع الجرائم المرتكبة في دول عربية أخري:

❖ جدول لبعض الجرائم في المملكة العربية السعودية مع دول أخري لعام ١٣٩٨هـ

الدولة	السرقة	الجرائم	قتل عمد	المجموع الكلي
المملكة العربية السعودية	٠.١٥	٠.٠٧	٠.٠٠٩	٠.٦٩٦
الكويت	٠.٩٨	٠.٤٠	٠.٠١٥	٢.١٦٠
سوريا	١.١٧	٠.١٢	٠.٠٥٧	١.٦٩٤
ليبيا	١.٨٧	٠.٣٥	٠.٠١١	٢.٩٤٣

من هذا الجدول يتضح أن نسبة الجريمة منخفضة إذا قورنت مع البلدان الأخرى. وفي هذا الجدول يتضح أن الجرائم اللاخلاقية تمثل نسبة ٠.٠٧ لكل ١٠٠٠ من السكان.

وقد ورد في دراسة الأمم المتحدة أن المملكة العربية السعودية هي أقل نسبة في الإحرام من الدول الأخرى، وذلك راجع إلي تطبيق الشريعة الإسلامية في هذا المجتمع.

إن تطبيق الشريعة الإسلامية السمحاء، له جليل الأثر علي تصرفات وسلوك الإنسان، فهي توقظ ضمير الإنسان وتوجه سلوكه نحو الطريق السوي فتتداعي فيه عوامل الأخوة والمحبة مما ينتج عن ذلك تربية النفس وقيادتها إلي الطريق السوي.

خامساً : الدين ودعوته للتحلي بالأخلاق الحميدة لتعديل السلوك

١- الأخلاق ومكانتها في الاسلام: يتحدد تقدير ومكانة كل إنسان في المجتمع بقدر ما يتحلي به من أخلاق حميدة أو رذيلة. وقد أولت الديانات الأخلاق عناية خاصة، ويتضح هذا الأمر في الإسلام بشكل جلي. فقد أكد الإسلام علي الأخلاق الحسنة، ودعا إلي التحلي بها وحمل النفس عليها. وبقدر ما تحوز الأمة من الكمال الخلقي يكون التقدم رفيقها.

٢- أثر الأخلاق في تربية الفرد والمجتمع: للأخلاق مهمة أساسية هي إعداد الفرد وفقا لتعاليم الإسلام وتصوره لما يجب أن يكون عليه الفرد من كرم الخلاق في الحياة فينشأ صالحا يشكل لبنة قوية في بناء مجتمع سليم قال تعالي: "إن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم...".

ونظرا لما للأخلاق من تأثير بالغ في سلوك الإنسان، فإنه متي أريد إصلاح سلوك الإنسان وما يصدر عنه، وجب أولا إصلاح خلقه وسائر أعماله. فالأمة ترتقي متي حسنت أخلاق أفرادها وتهذبت، وتنحط متي ساءت أخلاق أبنائها.

٣- محاسبة النفس وتهذيبها: الاسلام معني بالأخلاق ومن أجل أن يكشف الانسان بين فترة وأخري عن مواطن الضعف والقوة في حياته، يوجه الإسلام المسلم المؤمن لكي يراجع سلوكه ويحاسب نفسه ويعدل من أخطائه وتصرفاته. فقد ورد في الحديث "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم" وهذا النقد الذاتي للسلوك يعود بالخير علي صاحبه ومجتمعه.

٤- العدل: العدل هو نظام الوجود ولا يستقيم بدونه حال فرد ولا مجتمع. والعدل أو العدالة هي من المثل الأساسية التي جاء بها الإسلام ليعمل بها بنو الإنسان. والعدل قسمان، عدل الشخص مع نفسه، وعدله مع غيره. وعدله مع نفسه يكون برقابتها من الوقوع في الموبقات، والبعد عن المحرمات. وعدل الشخص مع غيره، يتحقق بإعطاء كل ذي حق حقه. والعدل من التعليمات الاسلامية قال تعالي: "وما كان ربك ليهلك القري بظلم وأهله مصلحون". لقد حرم الله الظلم علي نفسه وحرمه علي عباده لأن الظلم مخالف لقواعد السلوك السليم. قال تعالي: "وما الله يريد ظلما للعباد".

٤- العدل: العدل هو نظام الوجود ولا يستقيم بدونه حال فرد ولا مجتمع. والعدل أو العدالة هي من المثل الأساسية التي جاء بها الإسلام ليعمل بها بنو الإنسان. والعدل قسمان، عدل الشخص مع نفسه، وعدله مع غيره. وعدله مع نفسه يكون برقابتها من الوقوع في الموبقات، والبعد عن المحرمات. وعدل الشخص مع غيره، يتحقق بإعطاء كل ذي حق حقه. والعدل من التعليمات الاسلامية قال تعالي: "وما كان ربك ليهلك القري بظلم وأهله مصلحون". لقد حرم الله الظلم علي نفسه وحرمه علي عباده لأن الظلم مخالف لقواعد السلوك السليم. قال تعالي: "وما الله يريد ظلما للعباد".

٥- الحث علي الوفاء بالوعد لتسود الأمانة: إن الوفاء بالوعد سلوك اجتماعي حث عليه الإسلام وأمر بإنجازه، حيث إنه من أسس السلوك الاجتماعية التي تساعد أفراد المجتمع علي التعايش مع بعضهم البعض مطمئنين غير خائفين علي أرواحهم وعلي أعراضهم وأموالهم، وهذا من الضوابط الاجتماعية التي أكد عليها الاسلام ووصف كل من يخالفها بأنها منافق. وقد جاء في الحديث "آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان". إن عدم الوفاء بالوعد مرض مقيت لا يقتصر ضرره علي الفرد وحده بل إنه يلحق الضرر بالمجتمع الإنساني عندما تختل موازين الأمانة تنعدم ضوابطها. إن العبادات مثل الصلاة والزكاة، والصيام، والحج لها أثر فعال في مكافحة الجريمة. وقد ذكر الله سبحانه أثر الصلاة الخاشعة علي طهارة النفس وتطهيرها من المعاصر فقال تعالي: "إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر".

وبين الرسول، صلي الله عليه وسلم، أثرها بصورة حسنة فقال: "أرأيتم لو أن نهرا باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات تري هل يبقي ذلك من درنه شيئا قالوا لا، قال: كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا".

فمن أدي هذه الصلاة مكتملة عاملا بما تدعو إليه فإنه جدير بأن يكون نقي السريرة، أمينا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، جاعلا الله امام عينه دائما، فإنه لا يقدم علي سلوك منحرف يضر بنفسه وبغيره.

أما الزكاة فهي عبادة مالية اجتماعية تطهر النفس من الشح والبخل وحب المال. فالمسلم عندما يدفع زكاة ماله لأخيه، فإنه بذلك يعرف أن ما دفعه إلي ذلك الشخص إما هو واجب عليه لسد حاجة المعسر، وإنه جدير به ألا يستبيح مال أخيه بغير حق. وعندما ينال الفقير حقه من الغني فإنه نفسه تتطهر من الحقد والبغضاء ضد الغني.

إن الزكاة تعالج مشكلة اجتماعية ألا وهي الفقر فهي تسد حاجة المحتاج وتقارب بين أفراد المجتمع. وهذا هو التكافل الاجتماعي الذي يرفض الاعتداء علي الغير.

والصيام له آثاره التربوية التي تكبح شهوات النفس وتمنعها من ارتكاب المخالفات، فإن الصيام يؤثر علي شهوات الطعام وشهوة الجنس، والعصبية. وهو مثل اعلي في تربية الإرادة وإيقاظ لتجنب الشر وعدم الإضرار بالآخرين.

أما الحج فيجعل الإنسان يتزود زادا روحيا صافيا فيعود نقي القلب طاهر النفس، مدركا أنه إذا كانت نيته حسنة فانتصاره علي الشر والامتناع عن ارتكاب المعاصي والسلوك الشاذ أمر ممكن. "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وهذه العبادات لها أثر فعال في مكافحة الجريمة، وذلك يرجع إلي الإيمان بالله. والإيمان بالله بطبيعة الحال هو الحجر الأساسي في إصلاح النفس البشرية وتقويم سلوكها لكونه يوقظ الضمير الانساني الحي ويوكل إليه حراسة تصرفاته تجاه الآخرين.

إن الايمان بالله ليس فقط مجرد قول، وإنما لابد أن يصاحب ذلك القول عمل بإدراك ووعي حتي لا تكون هذه العبادات مجرد عادات تفقد ميزاتها الاساسية في تقويم النفس، وإيقاظ الضمير، وتقويم السلوك، وإقامة قواعد العدل، وحراسة الحقوق والقضاء علي الفوضى والفساد والشر، فيبتعد الإنسان عن ارتكاب أي سلوك منحرف.

إن أية قوانين وأنظمة لا تستطيع النفاذ إلي ضمير الانسان لمعالجته ورعايته حتي يصبح ضميرا حيا يهتم بالقيم الإنسان ولا تستطيع أن تتحكم وتوجه الضمير الذي يرسم سلوك الإنسان ويوجهه. إنها يمكن أن تتحكم فقط في الحياة الظاهرة للإنسان، من مراقبة وردع في العقوبة أو غيرها، فمتي وجد هذا الفرد مجالا للتخلص والإفلات من هذه القوانين والهروب منها فإنه غالبا ما يفعل ذلك، وهذا راجع إلي ضعف الوازع الديني الذي يقوم الأخلاق ويحيي الضمائر لدي أصحابها مما يجعلهم يدركون أن كل واحد منهم، مراقب من قبل الخالق، وأن هناك جزاء ينتظره بعد الموت حتي لو افلت من القانون وعقوباته في حياته

أسئلة المحاضرة الثانية عشرة

السؤال الأول

((إن سلطة الضمير المؤمن علي الإنسان أقوي من أي سلطة خارجية. والتشريع الإسلامي يعيش في قلب المؤمن وضميره ليطهره من الأدران والسيئات))

تحدثي / تحدث بالتفصيل عن أهمية

التشريع الإسلامي في ضبط السلوك

<u>الاجابة النموذجية للسؤال الأول</u>

إن التشريع الإسلامي يستمد سلطته من الخالق سبحانه ويعتمد في سلطته علي وازع الضمير الذي يوجه الإنسان ويتحكم في تصرفاته حيث يتولي تربية الضمير الإنساني ويبعث فيه الحياة التي توقظه بالرقابة الإلهية. إن السلوك الظاهري لا يكفي لكي يعتبر الإنسان مؤمنا بالشريعة الإسلامية، بل لابد من خشوع القلب واطمئنان النفس لهذا الدين،

ولابد من اقتران قول الإنسان المسلم بعمله حسب تعاليم الإسلام ليكون مؤمنا حقا. ومعهما تستر الإنسان علي أعماله فإنه لا فلات له من عقوبة الآخرة. إن ضمير الإنسان المؤمن حقا يكون حيا يرعي حرمات الله في السر والعلانية، وقال تعالي: "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير". وقال تعالي: "يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور".

قال تعالي: ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد".

إن سلطة الضمير المؤمن علي الإنسان أقوي من أي سلطة خارجية. والتشريع الإسلامي يعيش في قلب المؤمن وضميره ليطهره من الأدران والسيئات، ولو كان في مأمن من العقاب، فهو يلاحق الجريمة الخفية التي لم يرها أحد ليأتي صاحبها طائعا معترفا يلح في الاعتراف مرة بعد أخري حتي يقام عليه حكم الله في معصيته ويطهر نفسه من وزرها.

كذلك الضمير يسهل الإثبات. وعند مشاهدة إنسان آخر وهو يرتكب جريمة ضد المجتمع فإنه يقوم بالتبليغ عنه تنفيذا لكم الله، قال تعالي: "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله، ولو علي أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولي بهما، فلا تتبعوا الهوي أن تعدلوا، وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا". ولقد كان من قوة الضمير أن الرجل كان يأخذ ولده إلي رسول الله، صلي الله عليه وسلم، ليقيم عليه الحد إذا وجب عليه الحد.

وبإيقاظ الضمير يدرك الإنسان أن سلوكه مراقب مهما قل عدد رجال الشرطة في المجتمع، فهو مراقب من الله، وسوف يجد ما فعله في يوم الآخرة.

ولنا في قصة قصة المرأة الغامدية عبرة ، حينما جاءت إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم، وقالت له "أني زنيت فطهروني" ردها رسول الله مرة بعد أخري إلي أن ولدت وجاءت بولدها وبيده كسرة من خبز فأمر برجمها فأقبل خالد بن الوليد فرمي رأسها بحجر فنضخ الدم علي وجه خالد فسبها فسمع رسول الله سبه إياها فقال: "مهلا، مهلا يا خالد، فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له "ثم أمر بها فصلي عليها ودفنت وفي رواية عمران بن حصين أن عمر قال: "تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟ "قال: "لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها الله".

إن التربية الدينية هي العامل الأول الذي يؤثر علي السلوك المنحرف، فإذا سلك الإنسان سلوكا منحرفا فإن تربية الدينية الإسلامية تجعله يراجع نفسه ويتوب إلي الله توبة نصوحا وتولد الوازع الديني في الضمير الإنساني فتجعله يرعي حرمات الآخرين في السر والعلن.

إن الدين هو أبرز الطرق التي تزرع السلوك السوي في نفس الفرد ويربي الضمير الإنساني، والإحصاءات المتعددة للجريمة تدل علي أن البيئة الدينية أقل جريمة من غيرها.

وقد ورد في دراسة الأمم المتحدة أن المملكة العربية السعودية هي أقل نسبة في الإحرام من الدول الأخرى، وذلك راجع إلي تطبيق الشريعة الإسلامية في هذا المجتمع.

إن تطبيق الشريعة الإسلامية السمحاء، له جليل الأثر علي تصرفات وسلوك الإنسان، فهي توقظ ضمير الإنسان وتوجه سلوكه نحو الطريق السوي فتتداعي فيه عوامل الأخوة والمحبة مما ينتج عن ذلك تربية النفس وقيادتها إلي الطريق السوي.